التفضيل الصفي وعلاقته بزيادة معدلات السلوكات العدوانية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميدانية على تلاميذ بعض مؤسسات التعليم الثانوي بولاية جيجل- الجزائر

Class preference and its relationship to increasing rates of aggressive behavior in secondary school students

A field study on pupils of some secondary education institutions in the province of Jijel – Algeria

رضوان بواب*
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل
Bouab Redouane
University of Muhammad Al-Siddiq ben Yahya Jijel -
bouab.redouane@yahoo.fr

عبد الرشيد كياس
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل
Abd Rachid Kias
University of Muhammad Al-Siddiq ben Yahya Jijel -
rachidrachid1967@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/01/31 تاريخ القبول: 2021/03/04 تاريخ النشر: 2021/11/10

- الملخص: إن ظاهرة العنف في المؤسسات التعليمية والتربوية تنتشر بأنواعها وأشكالها في مؤسسات التعليم الثانوي على اعتبار أن المرحلة ينتمي إليها التلاميذ في مرحلة عمرية حساسة (المراهقة) يسعون فيها إلى إثبات الذات والشخصية أمام الآخرين رافضين كل مظاهر الإهمال والتهميش،،والعزلة والتصغير والحقرة، والتفضيل والتعامل بتمييز بينهم داخل الحجرة الصفية والمدرسية والتي قد تساهم في رفع نسب السلوكات العنيفة والعدوانية داخل هذا الحرم المؤسساتي والتعليمي، وقد هدفنا من هذه الدراسة إلى معرفة تأثيرات التفضيل الصفي الممارس من طرف الأساتذة على معدلات العنف والسلوكات الغير السوية داخل المؤسسات التعليمية في المرحلة الثانوية ،حيث أصبحنا نشاهد في الوقت الحالي إهمال الأساتذة لبعض التلاميذ وتفضيل البعض الآخر وهذا قد يكون راجع لعدة عوامل كالمستوى الاقتصادي لعائلة التلميذ، المكانة الاجتماعية له، صلة القرابة، المستوى التعليمي،...الخ وغيرها من العوامل التي تؤثر على علاقة الأستاذ بتلميذه والتي تخلق لا محالة لديهم سلوكيات غير سوية وعنيفة في الملعب الصفي خاصة، وفي الوسط المدرسي عامة، كما تنعكس سلبا على الأهداف البيداغوجية وعلى العملية التعليمية بشكل كبير، وقد خلصنا في مقالنا هذا إلى أن هناك علاقة بين التفضيل الصفي وزيادة معدلات السلوكيات العدوانية لدى طلبة المرحلة الثانوية، كما أن هذه العلاقة هي علاقة طردية فكلما زاد

*- المؤلف المرسل

الأساتذة من مؤشرات التمييز بين الطلبة كلما زادت معدلات ممارستهم للسلوكيات العدوانية والعنيفة.

- **الكلمات المفتاحية:** التفضيل الصفي، العنف في الوسط التعليمي، تلاميذ المرحلة الثانوية، السلوكيات العدوانية، أستاذ التعليم الثانوي.

-Abstract : The phenomenon of violence in educational and educational institutions is spreading in all its forms and forms in secondary education institutions on the grounds that the pupils belong to a sensitive age stage (adolescence) in which they seek to prove themselves and personality before others, rejecting all manifestations of neglect and marginalization, isolation, miniaturization and humiliation Preference and discrimination between them within the classroom and school, which may contribute to raising the rates of violent and aggressive behavior within this institutional and educational campus, and we aimed from this study to know the effects of classroom preference practiced by teachers on the rates of violence and abnormal behaviors within educational institutions In the secondary stage, where we are witnessing at the present time teachers neglecting some students and preferring others, and this may be due to several factors such as the economic level of the student's family, his social status, kinship relationship, educational level, ... etc. and other factors that affect the professor's relationship With his student, which inevitably creates abnormal and violent behaviors in the classroom playground, especially the school center in general, as well as negatively affecting the goals of the pedagogy. There is a relationship between class preference and the increase in the rates of aggressive behavior among secondary school students, and this relationship is a direct relationship. The more teachers increase the indicators of discrimination between students, the more rates they practice aggressive behaviors. And violent.

- **Key words:** classroom preference, violence in the educational environment, secondary school students, aggressive behavior, Professor of Secondary Education.

- مقدمة:

تعد المؤسسات التربوية المحضن الثاني للفرد بعد الأسرة، وهي أيضا ثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تكسب الفرد قيما دينية وتربوية وأخلاقية. وهي تعمل جنبا إلى جنب مع الأسرة في إتمام عملية التنشئة الاجتماعية للفرد ليصبح عضوا نافعا في المجتمع. ولكن في ظل التغيرات الاجتماعية التي حدثت في أرجاء العالم في العقود الأخيرة أصبحت هذه المؤسسات تعاني من ظاهرة العنف التي تطورت أنماطه وأساليبه حتى وصل إلى إحداث أضرار معنوية ومادية بالأفراد أو بالمنشآت التربوية نفسها، وهذا قد يكون راجع إلى أهم عنصر فيها وهو المعلم والذي من المفروض أنه خير منير وموجه يعمل على صقل آراء المتعلم وتعديل سلوكه وتكوين اتجاهاته وإكسابه العادات الصحيحة التي تجعل منه شخصا ناضجا، ولكن الواقع يبين بأنه ليس دائما نجد جميع المعلمين يقومون بأدوارهم على أكمل وجه ويحققون نتائج إيجابية، فهم أيضا يمكن أن يكون لهم دور سلبي من شأنه أن يدفع التلميذ إلى القيام بسلوكات عدوانية وعنيفة اتجاه المدرسة واتجاه الزملاء وحتى اتجاه نفسه، وذلك من خلال أنماط المعاملة التي يتبعها خلال قيامه بمهنته، فكثيرا ما نشاهد في الوقت الحالي إهمال المعلم لبعض التلاميذ وتفضيل البعض الآخر وهذا قد يكون راجع لعدة عوامل كالمستوى الاقتصادي، المكانة الاجتماعية، صلة القرابة...الخ، وغيرها من العوامل التي تؤثر على علاقة الأستاذ بتلاميذه والتي تخلق سلوكات غير سوية في الوسط المدرسي.

على هذا الأساس نلاحظ انتشار ظاهرة العنف المدرسي بشكل كبير وواسع وملفت للنظر خاصة في المرحلة الثانوية، والتي تعتبر مرحلة المراهقة، إذ يسعى التلميذ فيها إلى إثبات ذاته وشخصيته أمام الآخرين رافضا إهمال وتهميشه والتقليل من شأنه خصوصا إذا كان يبذل أقصى جهده في التعلم.

- إشكالية الدراسة:

يعتبر المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية ومفتاح النجاح لأي برنامج دراسي وعليه تتوقف إدارة الصف وخلق جو مبني على التسامح والاحترام والتفاهم ومساعدة المتعلمين على حل المشاكل الدراسية وإنشاء علاقات وطيدة معهم وحسن معاملتهم وخاصة في مرحلة المراهقة، إذ تعتبر هذه المرحلة من أخطر مراحل النمو وأصعبها كون المراهق في هذه المرحلة العمرية يمر بفترات عصيبة وهزات انفعالية عنيفة، وتتخلل هذه المرحلة الصراعات المحتدمة، والميل إلى التطرف وكثرة الاندفاع ويكون المراهق حساسا نحو ذاته مندفعا إلى الاستقلال والتحرر والرغبة في إثبات الذات، كما يتسم بعد الثبات الانفعالي وسرعة الغضب وعدم الأمن والحساسية الزائدة

وغيرها من الصفات التي تجعل هذه المرحلة مرحلة عواصف وتوتر وشدة، والتي يجب على المعلم مراعاة تلاميذه في هذه المرحلة الصعبة، ويبقى نجاح أي برنامج دراسي يتوقف على قدرة الأستاذ في إدارة الصف وخلق جو مبني على التسامح والاحترام والتفاهم ومساعدة المتعلمين على حل مشاكلهم، وإنشاء علاقات وطيدة معهم وحسن معاملتهم خاصة في هذه المرحلة العمرية، والعدالة في التعامل معهم، والتوزيع الموضوعي في العلامات...الخ.

لكن قد تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فما هو ملاحظ اليوم أن بعض المعلمين ينحرفون عن المسار المطلوب ويتهاونون في أداء المسؤولية الملقاة على عاتقهم والدور التربوي الذي وُجدوا من أجله، وذلك من خلال اعتمادهم على أساليب وطرق معاملة غير صحيحة والتي تنجم عنها آثار سلبية في شخصية التلاميذ، فقد تؤدي إلى النفور من المدرسة والهروب منها أوتدني الدافعية للتعلم، أو ظهور سلوكات عدوانية نتيجة المعاملة التفضيلية والتمييز بين الطلبة، علما أن السلوك العنيف أصبح ظاهرة خطيرة، فقد يلجأ المراهق إلى إلحاق الأذى بزملائه أو بمعلميه أو حتى بنفسه، وقد يصيب عنفه وعدوانيته نحو الأشياء والممتلكات المدرسية حيث ألان بودي "بأن العنف المدرسي هو سلوك أو تصرف يصدر من التلميذ داخل المدرسة سواءً كان هذا السلوك جسمي أم رمزي يهدف إلى إلحاق الأذى والضرر بممتلكات المدرسة" (عبدي 2011،ص.28).

كما أن العنف المدرسي في ارتفاع كل يوم حيث يلاحظ ازدياد في معدلاته في الآونة الأخيرة خاصة بين تلاميذ الطور الثانوي إذ يكون التلميذ في مرحلة حساسة ولا يقبل أي سلوك من شأنه التقليل من قيمته وبالتالي يلجأ إلى العنف كرد فعل أو نتيجة على معاملة المعلم تجاه بعض التلاميذ سواء كان بتمييز وتفضيل فئة من التلاميذ على أخرى وفي المقابل باحتقار وإهانة الآخرين أمام الزملاء أو التقليل من قيمتهم ومكانتهم، وهذه المعاملة غير العادلة قد تكون راجعة إلى عدة عوامل كالمكانة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي بالإضافة إلى العلاقات الشخصية وصلة القرابة وغيرها من العوامل التي يتخذها المعلم كمقياس على نجاح التلميذ وليس على أساس نتائجه التعليمية ومجهوده الخاص، وهذا ما يؤدي بالتلميذ المعزول وغير المفضل لدى المعلم والذي لا يحظى بنفس الحظوظ إلى القيام بسلوكيات عنيفة وعدوانية اتجاه زملائه في المدرسة واتجاه باقي أفراد المدرسة الآخرين من معلمين، إداريين، موظفين...الخ، وفي هذا الصدد أشارت الكثير من المقاربات النظرية ومن بينها نظرية إعادة إنتاج للماركسيين المحدثين والتي ترى بأن المدرسة ومن خلال المعلم تسعى إلى إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها، فإن ابن الطبقة الغنية ذات مكانة اجتماعية مرموقة ومستوى اقتصادي مرتفع يصبح مثل الفئة التي ينتمي إليها وبالتالي فالنجاح يكون حليفه، في حين يعيد ابن الطبقة الدنيا الطبقة الاجتماعية نفسها التي ينتمي إليها لذا يكون

الفشل هو مصيره، مما يصرفهم على القيام بسلوكات عنيفة داخل المدرسة كرد على هذا التمييز، كما ترى البنائية الوظيفية أن المعلم هو العميل الأخلاقي والمسؤول الأول عن الضبط والتحكم في سلوكات وتصرفات جميع الفاعلين في الموقف التعليمي، وأي انحراف وإخلال من طرف المعلم بواجباته وأدواره تجاه بعض تلامذته من شأنه أن يؤثر ويدفع إلى خلق جو من الفوضى واللاإستقرار المصحوب بالسلوكات العنيفة والعدوانية داخل المؤسسة التعليمية ككل.

وتشير العديد من الإحصائيات إلى تفشي ظاهرة العنف في الوسط التربوي على اختلاف مستوياته، فلا يكاد يمر يوم دون أن نقرأ أو نسمع عن ظاهرة أو سلوك عنيف وقع في إحدى المؤسسات التعليمية، مما خلق جو من الفوضى واللاإستقرار المصحوب بالسلوكات العنيفة داخل هذه المؤسسات. فالعنف المدرسي ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار في المؤسسات التربوية المتقدمة منها والنامية، ومع انتشارها تعددت الدراسات التي اهتمت بالموضوع كون هذه الظاهرة تعود بالضرر على العالم كله، وليس فقط من يقوم. وتؤكد العديد من الإحصائيات العالمية ومن بينها نجد ما توصلت إليه الجمعية النفسية الأمريكية عام 2001إلى أن أزيد من حالات في الدقيقة3ملايين حالة عنف تحدث في المدارس في السنة الواحدة أي ما يعادل16ألف حالة عنف وأما على الصعيد العربي فقد بينت إحصائية رسمية نشرت وزارة التربية والتكوين التونسية عن انتشار ظاهرة عنف في المحيط التربوي والتي بلغت 2025حالة عنف خلال السنة الدراسية 2006/2005 والتي بلغت (عبدي، 2011، ص.28).

والجزائر كغيرها من البلدان تعاني من مشكلة العنف والتي انتشرت في مؤسساتنا التربوية بشكل مدهش، فلا يكاد يمر يوم دون أن نقرأ أو نسمع أيضا عن ظاهرة أو سلوك عنيف وقع في إحدى المؤسسات التعليمية وأكدت عدة دراسات ذلك حيث بينت أن غالبية هذا العنف هو عنف رمزي ولفظي.

ومحاولة منا لتشخيص الواقع الفعلي لاستقصاء هذه الظاهرة قمنا بدراسة هذه المسألة على تلاميذ بعض مؤسسات المرحلة الثانوية بولاية جيجل معتمدين في ذلك على تساؤل مفاده: هل المعاملة التفضيلية للأساتذة داخل الصف علاقة بزيادة معدلات السلوكات العدوانية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل تساؤلين فرعيين هما:

1) هل توجد علاقة بين تهميش وتمييز الأستاذ لفئة من التلاميذ وممارسة العنف؟
2) هل المبالغة في تحقير وعقاب تلاميذ على حساب آخرين علاقة في ظهور السلوكات العدوانية؟

- أهداف الدراسة:

- معرفة الأسباب الحقيقية لزيادة معدلات السلوكات العدوانية في المرحلة الثانوية.
- محاولة معرفة ما إذا كان لمعاملة الأساتذة دور في زيادة معدلات هذه السلوكات.
- معرفة تأثير التفضيل الصفي للأساتذة بين التلاميذ على سلوكاتهم.
- معالجة الظاهرة قبل استفحالها واتساعها في الوسط التعليمي عامة وفي الطور الثانوي خاصة.

- الكلمات المحورية للدراسة: (العنف، التفضيل الصفي، تلميذ المرحلة الثانوية، المرحلة الثانوية، أستاذ التعليم الثانوي، زيادة معدلات السلوكات العدوانية**):**

تعتبر عملية تحديد المفاهيم الرضية الصلبة التي ينطلق منها أي باحث في سبيل فك شفرات بحثه، وفي تحديد مسار بحثه، وذلك بتناول المفاهيم خاصة ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة، ومن أهم هذه المفاهيم نجد:

1) العنف: العنف لغة في لسان العرب: " الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه، إذا لم يكن رفيقا في أمره، والعنف الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير، ففي العنف من الشر مثله" (ابن منظور،1971، ص.41).

ويعرف الرفاعي العنف بأنه "السلوك الهمجي المنطوي على الإكراه والإيذاء، أي أن الفرد يتصف بالاندفاع والهجوم وضعف ضبط نوازعه والسعي وراء إكراه الآخر، وإيقاع الأذى به أو سلب شيء آو مسّه بالتخريب والتعطيل" (الرفاعي،1986، ص.221).

وتعرف ليلى عبد الوهاب العنف بأنه "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية ويصدر من طرف لآخر أو استغلاله في إطار علاقة ما، ذات قوة متكافئة اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا، ما قد يتسبب هذا السلوك في إحداث أضرار مادية أو معنوية أون فسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى" (العيسوي، ص.417).

وعليه فإن العنف إجرائيا هو كل سلوك إنساني قصدي، يقوم به الإنسان تجاه إنسان آخر باستخدام القوة بهدف إلحاق الأذى أو الضرر سواء كان مادي أو معنوي أو لفظي، ونقصد به في بحثنا هذا بأنه السلوك الذي يقوم به الأساتذة الجامعيون اتجاه الطلبة، بهدف إيقاع الأذى بهم، والتمييز بينهم، والتعدي على حرياتهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

2) التفضيل الصفي: إن هذا المفهوم يقصد به في دراستنا هذه تمييز وتفضيل وتحيز وميل الأساتذة في المعاملة وفي العلامات وفي التقييم...الخ لفئة من الطلبة ومنحهم امتيازات دون غيرهم وذلك بالرجوع لعوام اجتماعية كالمكانة الاجتماعية، المستوى الاقتصادي، الجنس...الخ

3) المرحلة الثانوية (الطور الثانوي): تعد المرحلة الثانوية المرحلة الدراسية التي تعتبر حلقة الوصل بين المرحلتين المتوسطة والمرحلة الجامعية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات دراسية، يلتحق بالمرحلة الثانوية الطلاب الذين أنهوا المرحلة المتوسطة بعد اجتيازهم امتحان الكفاءة المتوسطة وتكون أعمارهم من 15إلى 18سنة، والطالب الذي يتخرج من المرحلة الثانوية العامة يمُ نح شهادة تسمى شهادة الثانوي العامة. (الطيار،2005، ص.08).

كما يعرف التعليم الثانوي بأنه المرحلة التعليمية التي يستقبل فيها التلاميذ بعد نهاية المرحلة المتوسطة وذلك وفقا لشروط قانونية محددة، بمعنى أن التعليم الثانوي مرحلة تعليمية تلي مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط بأطوارهما الثلاث، طورين في الابتدائي، وثالث في المتوسط، وهذا وفق شروط الانتقال المحددة من طرف وزير قطاع التربية (ضلوش، 2011، ص.113). ونحن من جهتنا نرى بأن المرحلة الثانوية هي المرحلة التعليمية في مؤسسة تسمى بالثانوية.

4) أستاذ التعليم الثانوي (معلم المرحلة الثانوية): إننا نشير إلى أن استخدام أية تسمية للقائم بمهنة التعليم في أي مرحلة تعليمية (معلم، مدرس، مربي، أستاذ) في هذه الدراسة، فالمقصود بها تلك الصفات الأربع مجتمعة، لأن القائم بمهنة التعليم حسب التشريع المدرسي الجزائري هو معلم يتلقى تكوينا لمدة معينة، ومدرس يتحمل مسؤولية القيام بالعملية التعليمية في إحدى مواد المرحلة الثانوية، ومربي يتكفل بتحقيق الأهداف التربوية للمنظومة التربوية الجزائرية، لدى فإن التسمية المستخدمة والشائعة في الجزائر لمعلم هذا الطور هي أستاذ التعليم الثانوي. (ضلوش،2011، ص.15).

5) تلميذ المرحلة الثانوية: هوذلك الفرد الذي يدرس في مؤسسة تعليمية، ونحن في دراستنا هذه نقصد بالتلميذ الفرد الذي يدرس في الثانوية والذي يتراوح عمره ما بين 16إل أكثر من 18سنة.

6) زيادة معدلات السلوكات العدوانية: هو ارتفاع في حجم ومستوى القيمة المسجلة للسلوكات العدوانية داخل الوسط المدرسي، أي الزيادة في العدد الرقمي للظاهرة بعد القيام بإحصائيات ودراسات.

- الخلفية النظرية لموضوع الدراسة:

تعد السلوكات العنيفة والعدوانية ظاهرة إنسانية ارتبطت بالمجتمع البشري، حيث حاولت مختلف النظريات فهمها والوقوف على الأسباب المؤدية لها، ويعود ذلك لكثرة الدراسات التي خلصت إلى نتائج تختلف طبيعتها وتشترك في محاولتها لتقديم إضافة علمية في هذا الموضوع، ومن أهم هذه التيارات الفكرية المفسرة لذلك نجد:

1) المنظور الإسلامي: نهى الإسلام عن الاعتداء على حقوق الآخرين والتعدي عليها، كما أرسى مجموعة من القواعد والقيم الأخلاقية التي تدعو للحفاظ على حقوق الآخرين وتحقيق الخير والمساواة بينهم على حد سواء، ولقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحرم الاعتداء على النفس أو الآخرين وعدم الاستهزاء وعدم السخرية منهم حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خير منهن، ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾.

فهنا دعوة لعدم تحقير وتصغير أي إنسان كان، فالله لا يحب الجهر بالسوء من القول من شتم وقذف وسب، ولا يحب المعاملة التي تحط من قيمة العبد لأنها تترك آثارا سلبية فيه.

ويقول الرسول صلّى الله عليه وسلم في حديثه النبوي "الناس سواسية كأسنان المشط"، لذا يتضح أن الإسلام يحرم كل أشكال العنف أيا كان نوعه ويدعو إلى التحلي بالأخلاق السامية والسلوكات العادلة من معاملة فيها رفق وعطف وتسامح وعدالة بين الناس في المجتمع وبين الأولاد في الأسرة وبين التلاميذ في المدرسة...الخ

2) المنظور الاجتماعي: يسعى رواد هذا الاتجاه إلى تفسير هذه المشكلة الاجتماعية، حيث أن التكامل الوظيفي بين الأجزاء والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد وقيام كل نسق فرعي بدوره على أكمل وجه من شأنه أن يحافظ على استقرار وتوازن النسق العام، وكل عنف له دلالاته داخل السياق الاجتماعي، فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الضبط الاجتماعي الصحيح أو نتيجة لاضطراب أحد الأنساق الاجتماعية الفرعية، فـ" دوركايم " يرى أن عدم تكيف الفرد مع وضعه الجديد من شأنه أن يولد شعورا بالإحباط، وفقدان المكانة فيظهر التوتر والقلق، وهذا ما يؤكد الحالة اللامعيارية الأخلاقية التي تعبر عن فقدان المجتمع للقواعد والمعايير التي تضبط السلوك وتنظيم العلاقات، فتصبح المواقف غير منسجمة بين الأفراد.

وعليه فالعنف في المؤسسات التعليمية ومنها الجامعة حسب وجهة نظر هذه المدرسة يكون كرد فعل أو نتيجة عندما يخل أي عنصر من عناصر العملية التعليمية بوظيفته ومهامه وقيمه وأخلاقه ويتهاون في القيام بدوره ويحيد عنه، فالمعاملة الغير سوية مع التلاميذ وعدم التفاعل بنفس المعاملة والأسلوب يمكن أن تكون عواقبه سلبية على الطالب، وتكون السلوكات العدوانية هنا هي نتيجة أو كرد فعل لما مورس من الأستاذ على التلميذ.

3) المنظور السيكولوجي (النفسي): يندرج ضمن هذا المنظور العديد من النظريات نذكر منها على سبيل المثال:

أ) نظرية التعلم الاجتماعي: وهي نظرية تؤكد على التفاعل بين الشخص والبيئة، وتهدف لتحديد الظروف والمواقف الغير سوية، حيث تعتمد على "النمذجة" والتقليد كطريقة لتفسير أنماط معينة من السلوك كالعنف والعدوان. فالعنف المدرسي مثلا هو نشاط متعلم ومكتسب يتم تعلمه بسبب التعرض لنماذج عدوانية عنيفة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، ويرتبط السلوك العدواني عند التلاميذ بالمثير أو المنبه الذي يتعرضون له، فمعاملة الأستاذ الغير عادلة يمكن أن تكون مؤشرا عاما لظهور بعض السلوكات العدوانية عند الطلبة.

ب) نظرية الإحباط والعدوان: ترى هذه النظرية أن الإنسان ليس عدوانيا بطبعه، وإنما يحدث ذلك بسبب الإحباطات التي تواجه الفرد، فكل عنف حسب هذه النظرية يسبقه موقف إحباطي، لأن السلوك العنيف يحدث بعد إحساس الفرد بعدم قدرته من أن ينال ما يريده، وعندما يؤثر عدم الإشباع وعدم تحقيق الرغبات فإن ذلك يؤدي إلى ظهور الإحباط، فالطالب مثلا يلجأ إلى العنف للتعامل مع المعاملة التفضيلية والفارقية للأساتذة بين الطلبة للتعبير عن إحباطه من هذا السلوك أولا، ويرى أن العنف هو الطريق المناسب لتفريغ هذا الإحباط.

ج) نظرية تزايد العنف في مرحلة المراهقة: يرى كل من إليوت وتولان أن العنف يزداد بصورة كبيرة في العقد الثاني من حياة الناس أي تقريبا الفئة العمرية الخاصة بالطلبة الجامعيين، حيث أن أكثر من نصف الشباب تزيد سلوكاتهم العدوانية من منتصف مرحلة المراهقة إلى آخرها، حيث يصاحب ذلك تغييرات جسمية وحسية تؤدي إلى تغيير علاقات الشباب وتفاعلاتهم مع الآخرين داخل المؤسسات التربوية بهدف الاستقلالية وتكوين شخصية وهوية لديها معايير النجاح والقبول وأي فشل في ذلك وفي تقرير الذات سيؤدي بالشاب إلى سلوكات عنيفة للتعبير عن استقلاليته وجذب الانتباه وكسب احترام الجميع، لذا وجب على الأساتذة الجامعيين الانتباه إلى حساسية هذه المرحلة العمرية والتعامل بحذر وذكاء داخل الحجرة الصفية.

- إجراءات وأدوات جمع بيانات الدراسة:

بعد التعرف على الجانب النظري للدراسة في العناصر السابقة والتي تساعدنا للانطلاق في العمل الميداني، سنحاول الإشارة إلى بعض الأدوات التي ساعدتنا للوصول إلى نتائج الدراسة ومناقشتها، ومن بين هذه الأدوات:

1) منهج الدراسة: لقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة محل الدراسة كما هي في الواقع، وذلك بجمع الحقائق والبيانات ومعبرا عنها بطريقة كمية وكيفية، ومن ثم تصنيفها وتحليلها للوصول إلى نتائج وتعميمات ومن ثم مناقشتها وتحليلها لمعرفة العلاقة بين

التفضيل الصفي وزيادة معدلات السلوكات العدوانية لدى تلاميذ الطور الثانوي ببعض الثانويات بمحافظة جيجل.

2) **فرضيات الدراسة:** هي انعكاس لتساؤلات البحث وتهدف إلى كشف الحقيقة القائمة بين متغيرات موضوع الدراسة، وفي دراستنا انطلقنا من فرضية رئيسية وهي:

- للمعاملة التفضيلية للأساتذة داخل الصف علاقة بزيادة معدلات السلوكات العدوانية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

ويندرج ضمنها فرضيتين جزئيتين:

- توجد علاقة بين تهميش وتمييز الأستاذ لفئة من التلاميذ وممارسة العنف.

- للمبالغة في تحقير وعقاب تلاميذ على حساب آخرين علاقة في ظهور السلوكات العدوانية.

3) **الاستبيان:** يعتبر الوسيلة الأكثر شيوعا، تم بنائه حسب مقياس "ليكرت" الثلاثي (موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق) ووفق مراحل بدءًا من مرحلة الصياغة الأولية، ثم مرحلة العرض على المحكمين، وصولا إلى المرحلة الاسترشادية وأخيرا مرحلة الصياغة النهائية، وذلك وفق محاور منها محور أول خاص بالبيانات الشخصية، ومحور ثاني خاص بالفرضية الأولى، ومحور ثالث خاص بالفرضية الثانية. وللتأكد من سلامة الخصائص السيكومترية للاستبيان تم حساب صدق وثبات الاستمارة.

1-3 صدق الاستبيان: وذلك بإتباع صنفين:

- **الصدق الوصفي:** وهو الصدق الظاهري وصدق المحتوى من خلال عرضها على 5 أساتذة محكمين في التخصص.

- **الصدق الذاتي:** حيث يقاس بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات، أي إتباع المعادلة التالية:

معامل الصدق الذاتي = $\sqrt{\text{معامل الثبات}}$ ، معامل الثبات = $\sqrt{0.74}$ = 0.86 وهي نتيجة عالية تؤكد صدق الاستبيان.

2-3 ثبات الاستبيان: حيث تم حسابه بطريقة التجزئة النصفية، جزء أول يمثل البنود الفردية، وجزء ثان يمثل البنود الزوجية، وبعد ذلك تم حساب معامل الارتباط "بيرسون" لنحصل على معامل ثبات نصف الاختبار، ثم أجري تصحيح وتعديل إحصائي لمعامل الثبات "بيرسون" باستعمال معادلة "جثمان" التصحيحية للحصول على معامل ثبات الاستبيان الكلي، وذلك بعد تطبيقه على عينة استطلاعية مقدرة ب 46 مبحوث لنحصل: معامل الارتباط "بيرسون" ر= 240, (معامل ثبات نصف الاختبار).

وبعد استخدام معادلة جثمان: أ أ = 2 (1- $\frac{ع_1^2 + ع_2^2}{ع_ك^2}$)

ومنه: 2 (1- $\frac{14,95 + 12,52}{43,10}$) = ر= 740, وهو معامل ثبات الاستبيان وهو عالٍ.

4) عينة الدراسة وطريقة اختيارها: إن كيفية اختيار العينة هي مؤشر للحكم على صدق أو عدم صدق نتائج الدراسة، ونظرا لطبيعة موضوع بحثنا، وعدم تجانس مفردات البحث الحالي حيث تم الاعتماد على العينة العشوائية الطبقية من خلال تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات وفئات تم اختيارها واستنادا إلى انتماء كل تلميذ إلى الثانوية الذي يدرس بها، وداخل كل ثانوية تم اختيار التلاميذ المبحوثين عشوائيا، كل هذا تم بطريقة التوزيع المتناسب حيث يسحب من كل طبقة أو فئة (ثانوية) عدد يتناسب مع حجمها الأصلي وفق نسبة 4٪ المعتمدة في اختيار العينة من المجتمع الكلي المقدر بـ (11454) تلميذ من عشر مؤسسات التعليم الثانوي بمحافظة جيجل بالجزائر، لنحصل على عينة مقدرة بـ (460 تلميذ) مبحوث .

- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

1) مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الأولى: والتي مفادها "توجد علاقة بين تهميش وتمييز الأستاذ لفئة من التلاميذ على حساب أخرى وزيادة ممارسات سلوكات العنف"

وللتحقق من هذه الفرضية تم حساب كا^2 لحسن المطابقة ثم تحويلها إلى معامل التوافق "C" ثم التأكد من قوة العلاقة بين تهميش الأستاذ وزيادة معدلات العنف في الوسط المدرسي، حيث تم حساب كا^2 لحسن المطابقة والمقدرة بـ3.84 ومقارنتها بكا^2 النظرية يتضح بأنه لا يوجد حسن تطابق لأن كا^2 المحسوبة أكبر من كا^2 الجدولية عند درجة الحرية "1" وفي مستوى الدلالة 0.05 و0.01 والتي تقدر بـ3.84 و6.64 على التوالي، وبالتالي قمنا بتحويلها إلى معامل التوافق "C" وبعد ذلك قمنا بحساب قوة العلاقة وفق الخطوات التالية:

كا^2 = 39.47، C = $\sqrt{\frac{كا^2}{ن + كا^2}}$ = $\sqrt{\frac{39.47}{46 + 39.47}}$ 0.67 = C 0.67

ثم نبحث عن قوة العلاقة وفق القانون التالي: $\sqrt{\frac{c^2}{c-1}}$ = 0.90

الجدول رقم 02: يوضح معامل التو افق "C" وقوة العلاقة للفرضية الأولى:

المتغيرات / المعامل	تهميش الأستاذ	زيادة ممارسة سلوكات العنف
معا معامل التوافق "C"	0.67	
قوة العلاقة	0.90	

من خلال الجدول أعلاه يتضح بأن معامل التوافق يقدر بـ 0.67 بين تهميش وتمييز المعلم لفئة من التلاميذ وزيادة ممارسة سلوكات العنف في الوسط المدرسي، وأن قوة العلاقة تقدر بـ 0.90 وهي تمثل علاقة قوية جدا لأنها محصورة في مجال 0.50 إلى 1، وبالتالي نستنتج وجود علاقة قوية جدا وموجبة بين تهميش وتمييز الأساتذة لفئة من التلاميذ وزيادة معدلات العنف.

وتشير أسئلة الاستبيان المجيبة عن هذه الفرضية بدءًا من السؤال رقم (03) إلى السؤال رقم (14) على نتائج وبيانات تعتبر كمؤشرات إيجابية لصدقية هذه الفرضية منها:

يقوم الطلبة بالتشويش ومقاطعة الأستاذ أثناء إلقاء الدرس وبنسبة 84.88٪ بين موافق وموافق إلى حد ما وذلك لعدم اهتمام ولامبالاة الأستاذ بمشاركتهم وإجاباتهم حسب السؤال رقم (03).

وفي السؤال رقم (04) أقرت نتائج بقيام الطلبة سلوكات عنيفة داخل الحجرة المدرسية من جراء مفاضلة الأستاذ بين التلاميذ، حيث بينت نسبة 69.58٪ بأنهم موافقون على القيام بسلوكات عنيفة نتيجة المعاملة التفضيلية للأساتذة.

تشير إحصائيات السؤال (06) على أن الطلبة يقومون بشتم وسب الأستاذ في حالة قيامه بالتمييز بين الطلبة على أساس المظهر والنسب وذلك بنسبة تقدر بـ 63.48٪، وفي السؤال (07) يقوم التلاميذ بإحداث فوضى أثناء الدرس عند إهمال الأساتذة لهم حسب إجابات 43.49٪ من أفراد العينة.

وتبين إجابات السؤال (10) وبنسبة 43.48٪ من أفراد العينة لا يحترمون الأساتذة الذين يمارسون عليهم الإقصاء والتهميش، كما يبين السؤال (11) بأن أغلبية أفراد العينة وبنسبة 56.52٪ لا ينظرون للأستاذ من جراء الاستهزاء بهم أثناء إلقاء الدرس، في حين أجاب 23.91٪ بالموافقة إلى حد ما حول هذا السؤال. كما يشير السؤال (12) بأن نسبة 69.13٪ يقومون بإحداث الفوضى من ضجيج بالأدوات والفوضى داخل القسم لإحساسهم بالاغتراب داخل القسم الممارس من طرف الأستاذ.

أما السؤال (14) فأقرت إجابات المبحوثين بـ 63.04٪ بوجود ميل للأساتذة نحو التلاميذ الذين تجمعه بهم قرابة.

من خلال هذه النتائج يمكن القول بأن هذه الفرضية تحققت ميدانيا مطابقة لما توقعناه.

2) مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الثانية: والموسومة بـ"توجد علاقة بين مبالغة الأساتذة في التحقير والعقاب لفئة من التلاميذ على حساب أخرى وظهور السلوكات العدوانية"

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب كا^2 لحسن المطابقة ثم تحويلها إلى معامل التوافق "C" ثم التأكد من قوة العلاقة بين مبالغة الأساتذة في التحقير وظهور السلوكيات العدوانية لدى التلاميذ، حيث تم حساب كا^2 لحسن المطابقة والمقدرة بـ 19.79 ومقارنتها بـ كا^2 الجدولية يتضح بأنه لا يوجد حسن تطابق لأن كا^2 المحسوبة أكبر من كا^2 النظرية عند درجة الحرية "1" وفي مستوى الدلالة 0.05 و0.01، والتي تقدر بـ3.84 و6.64 على التوالي، وبالتالي قمنا بتحويلها إلى معامل التوافق "C" وبعد ذلك قمنا بحساب قوة العلاقة وفق الخطوات التالية:

$$\text{كا}^2 = 19.79 \text{، } C = \sqrt{\frac{\text{كا}^2}{\text{كا}^2 + \text{ن}}} = \sqrt{\frac{19.79}{46 + 19.79}} = 0.55 \text{، } C = 0.55$$

ثم نبحث عن قوة العلاقة وفق القانون: $\sqrt{\frac{c^2}{c-1}} = 0.81$

الجدول رقم (03) يمثل نتائج معامل التوافق 'C' وقوة العلاقة للفرضية الثانية:

المتغيرات / المعامل	المبالغة في التحقير والعقاب	ظهور السلوكات العدوانية
معا معامل التوافق 'C'	0.55	
قوة العلاقة	0.81	

من خلال الجدول أعلاه يتضح بأن معامل التوافق يقدر بـ 0.55 بين المبالغة في تحقير وعقاب فئة من الطلبة على حساب أخرى وظهور السلوكات العدوانية في الملعب الصفي، وأن قوة العلاقة تقدر 0.81، وهي تمثل علاقة قوية جدا لأنها محصورة في مجال 0.50 و1، وبالتالي نستنتج وجود علاقة قوية جدا وموجبة بين المبالغة في تحقير وعقاب لفئة من التلاميذ وظهور السلوكات العدوانية.

وتؤكد أسئلة هذا الاستبيان الخاصة بهذه الفرضية بدءًا من السؤال رقم (15) إلى السؤال رقم (24) إلى نتائج وبيانات تعتبر كمؤشرات لصدقية هذه الفرضية منها:

يقوم الطلبة بسلوكات وتصرفات عدوانية عندما يتلقون التوبيخ من طرف الأستاذ وبنسبة 86.96٪ بين إجابة موافق وموافق إلى حد ما في الإجابة على السؤال رقم (15).

وتشير إجابات السؤال رقم (16) إلى أن نسبة 63.04٪ من إجابات مفردات العينة يقرون بأن إفراط الأستاذ والمبالغة في العقاب والصراخ على التلاميذ يولد لديهم روح الانتقام منه والحقد عليه.

كما تبين أرقام حول السؤال (18) بأن مدح الأساتذة لبعض التلاميذ وتحقير الآخرين يؤدي إلى خلق سلوكات الكراهية والغيرة في نفوس الطلبة مما يدفعهم إلى اللجوء إلى سلوكات عنيفة، كل هذا بنسبة 63.04٪ من إجابات المبحوثين.

إضافة إلى أن نسبة 60.86٪ من أفراد العينة موافقون على الاحتجاج على الأستاذ كسلوك عدواني نتيجة لمبالغة الأستاذ في التمييز في العلامات بين التلاميذ حسب ما جاء به السؤال رقم (21)، وفي نفس السياق تقريبا بيانات السؤال (22) بأن 86.95٪ موافقون وموافقون إلى حد ما للقيام بمشادات كلامية من سب وشتم مع الأستاذ في حال عدم إنصافهم من طرفه أثناء وضع العلامات.

ويؤكد أغلبية المبحوثين (موافق/58.70٪) و(موافق إلى حد ما/23.91٪) بكراهيتهم للأساتذة جراء منعهم للدخول للقسم عند الوصول متأخرا في السؤال رقم (23).

كل هذه النتائج التي تم استخلاصها من إجابات المبحوثين والخاصة بمؤشرات الفرضية الثانية تبين أنها تحققت ميدانيا وبنسبة كبيرة.

3) النتيجة العامة للدراسة: بعد تفريغ إجابات المبحوثين وبعد تحليلها توصلنا في بحثنا هذا إلى أن التفضيل الصفي للأساتذة لها علاقة بزيادة معدلات السلوكات العدوانية لدى طلبة المرحلة الثانوية، كما أن هذه العلاقة هي علاقة طردية فكلما قام الأستاذ بالتمييز بين الطلبة كلما زادت معدلات ممارسة السلوكات العدوانية والعنيفة لديهم، كما يتضح من هذه الدراسة أن أكثر أنواع العنف انتشارا في الوسط المدرسي (الثانوية) هوالعنف اللفظي كما بينته إجابات المبحوثين على الأسئلة (6، 8، 9، 10، 11، 15) ثم يليه العنف الرمزي من خلال الأسئلة (13، 14، 16، 19، 20)، وأخيرا نجد العنف الجسدي بنسب ضعيفة.

- الخاتمة:

من خلال معالجتنا لموضوع التفضيل الصفي للأساتذة وعلاقتها بزيادة معدلات العنف نظريا وميدانيا، أمكننا القول أن للمؤسسات التعليمية وفي جميع المراحل دور كبير في بلورة سلوك المتعلم خاصة مع الاحتكاك اليومي بالأساتذة، حيث نجد أن نوعية الأساليب التعليمية وأنماط

المعاملة البيداغوجية التي يتبعها الأساتذة، وكذا مدى قيامهم بمسؤولياتهم وواجباتهم اتجاه جميع التلاميذ وبدون استثناء مع مراعاة خصوصية المرحلة العمرية لهم، يمكن أن ينعكس بدوره على سلوكاتهم داخل الحرم التعليمي، فبدلا من أن يجد التلميذ أستاذه متفهما لوضعيته، ومتفاهما معه داخل الحجرة الصفية وخارجها ويساعده على تجاوز كل المطبات التي يقع فيها، فإنه يجد عكس ذلك من قلة الوعي بالمسؤولية، وإهمال للدور التربوي والتعليمي، وإتباع أساليب تدريس غير مناسبة ومعاملة غير عادلة وغير بيداغوجية، كل هذا من شأنه التأثير على سلوكاتهم وتصرفاتهم ويفتح المجال أمامهم لممارسة السلوكات العنيفة اتجاه أنفسهم واتجاه مختلف الفاعلين في العملية التربوية.

لدى وجب على الأستاذ اليوم أن يكون قدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن يكون على دراية بأساليب التدريس الناجعة والهادفة وبأنماط المعاملة الإيجابية والسوية التي تترك آثارا جيدة في نفسية وشخصية التلاميذ.

- قائمة المراجع:

ابن منظور (1971). لسان العرب، دار لسان العرب، ج1، بيروت.

بوعناقة، علي وآخرون. (2007). علم الاجتماع التربوي - مدخل ودراسة قضايا المفاهيم-، الجزائر، دار الهدى.

الرفاعي، نعيم. (1986). الصحة النفسية، ط6، دمشق، مطبعة خالد بن الوليد.

ضلوش، كمال. (2011). الأداء المهني لأساتذة التعليم الثانوي دراسة مقارنة حسب نمط التكوين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة جيجل، الجزائر.

الطيار، فهد بن علي عبد العزيز. (2005). العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية، مذكرة لنيل درجة الماجستير تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عبدي، سميرة. (2011). الضغط المدرسي وعلاقته بسلوك العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

العيسوي عبد الرحمان محمد: سيكولوجية جنوح الأحداث، مصر: منشئة المعارف.